

القسم الأول  
مقالات

## ثورة ٢٥ يناير وفعاليات نادى القلم

يُعد نادى القلم الدولى (الفرع المصرى) برلماناً للكتاب، ومجالاً لتبادل الرأى. ولما كنا نعيش اليوم فى فترة من أصعب الفترات التاريخية التى تمر بها مصر، وخاصة بعد قيام ثورة ٢٥ يناير، والتى حققت إنجازات عظيمة أهمها إسقاط النظام الفاسد، والقضاء على رموزه الذين تسببوا فى قهر الشعب المصرى على مدى سنوات طويلة، ولاقت انتفاضة شباب مصر الواعى والمستتير قبولاً ورضاً من معظم فئات الشعب المصرى، الذين خرجوا بالملايين لمساندة ثورة الشباب، مطالبين بالحرية والعدالة الاجتماعية والتحرر من الظلم الكاتم أنفاسهم سنوات طويلة، لذلك كان لابد من تبادل الرأى، والتفاهم حول الكثير من القضايا، وأن يسهم الكتاب برأيهم بجرأة فى ضوء حقوق الإنسان وحرية الفكر والتعبير.

والجدير بالذكر أن نادى القلم يناقش القضايا والإشكاليات التى نواجهها ككتاب من مختلف أنحاء القارة الأفريقية والتى لها خصائص مميزة، ومن هذه التحديات، تحديات ما بين قضايا الهوية وإشكاليات الترجمة، وقيود الرقابة، وأثار الحقبة الاستعمارية وما خلفته من مشكلات، فالحوار هو الخطوة الأولى

للإنطلاق إلى مستقبل أفضل.

ولا شك أن رؤية الكاتب لمجتمعه ومستقبل بلاده، على جانب كبير من الأهمية، لذلك كان علينا كأعضاء نادى القلم الدولى (الفرع المصرى) أن نلتقي بنخب من شباب الثورة فى قلب ميدان التحرير، معقل المعتصمين والمتظاهرين، والمكان المقدس الذى انطلقت منه شرارة الثورة، وكان ساحة للشهداء من رجال الثورة الأحرار. تلك النخب التى كان لها مواقع على الفيس بوك، منها "جماعة الثورة المستقلة"، "أصله ما عداش على ميدان التحرير" وغيرها ونؤيدهم ونتوحد معهم فى الأفكار والآراء، وفى مقدمتنا الكاتبة الصحفية "إقبال بركة" رئيس نادى القلم الدولى (الفرع المصرى)، حيث قامت بإصدار بيان من نادى القلم جاء فيه: إن أعضاء نادى القلم يعلنون تضامنهم مع ثوار ميدان التحرير، ويؤيدون حقهم فى التعبير عن آرائهم، وفى المطالبة بالإصلاحات السياسية والإقتصادية، ومعاقبة كل من أساء إلى شعبنا الحبيب سواء بنهب ثروات البلاد أو التهاون فى الحفاظ على حقه المشروع فى حياة حرة كريمة تحفظ كرامته وتعينه على أداء واجباته فى خدمة بلاده على أكمل وجه، كما أعلن أعضاء النادى أيضا أنهم يؤيدون حق كل الأطراف فى التعبير عن آرائهم ومواقفهم مهما اختلفت مع أغلبية الشعب، بشرط ألا

يتخذوا من العدوان على المعارضين وسيلة للتعبير عن اختلافهم والفاستدين الذين عبثوا بمقدرات مصر، وسرقوا أموالها، وقتلوا أبناءها الشرفاء. ونحن كمواطنين مصريين، نطالب المسئولين عن تسيير البلاد بتعقب المعتدين، والقبض عليهم، وإعلان أسمائهم ومحاكمتهم وفقا لقانون الطوارئ محاكمة عسكرية، فما ارتكبه في حق مصر وشعبها يعد جريمة أمن قومي، ترقى إلى مستوى الخيانة الوطنية، أيضا ضرورة تعقب الهاربين منهم خارج البلاد، وإحضارهم ومحاكمتهم محاكمات سريعة وفورية، تشفى صدر مصر، وتشفى قلوب شعبها الذى قهر وظلم على مدى ثلاثين عاما، فصبر وضرب أروع الأمثلة، ثم ثار فقدم نموذجا يحترم ويحتذى به، أيضا إعادة أموال الشعب التى نهبت والإستفادة بها فى بناء مصر، فهى ملكا لمصر ولشعب مصر، وليست ملكا لأحد.

أيضا حل المجالس المحلية لأنها تعد من معاقل الفساد وبؤر الظلم، وتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية التى كانت أحد أهداف ثورة ٢٥ يناير، وضرورة وضع دستور جديد يوضح شكل وملامح الحكم فى مصر.

ولمزيد من مساندة الثورة وتدعيمها، قمنا كأعضاء نادى القلم المصرى بتقديم الدعم المادى والمعنوى للجان الشعبية وبعض

اللجان الطبية فى ميدان التحرير، حيث قدمنا الأطةمة،والمناديل الورقية المعطرة، والقطن والشاش وغيرها. كما صممنا لافتة بإسم النادى كتب فيها(نادى القلم الدولى -الفرع المصرى) يساند ثورة ٢٥ يناير٢٠١١فى تحقيق مطالبها العادلة(حرية ، ديموقراطية، عدالة اجتماعية) وقد علقت فى مكان بارز بميدان التحرير. كما تصدى نادى القلم المصرى لبعض فئات من الشعب الذين يسيئون فهم الثورة، وما حققته من إنجازات، ويطلق على هذه الفئة (حزب الكنبة)،وكما يقول بيان للثوار“إن هناك أناس فى المجتمع، معظمهم من السيدات اللواتى لم يبرحن بيوتهن طوال أيام الثورة،وبالتالى لم يستوعبن المشهد بصدق، بل ينظرن نظرة ضبايية تثير الدهشة، فهم غير قادرين على وصف شباب الثورة بدقة، ويرون أن هذه الثورة تشبه هوجة عرابى، ويعتقدون أن رواد الثورة (مزقوقون من الأمريكان)، ويبررون ذلك بأن لهم جارا يعمل ملازما فى الشرطة، يخبرهم بكل شىء،ثم يسألون أسئلة ساذجة تدل على عدم وعى ورؤية عميقة للأحداث، فمثلا يندهشون من الذين يلاحقون الرئيس المخلوع ويسألون : ماذا يريدون منه وقد ذهب إلى شرم الشيخ وانتهى الأمر؟“

وكان الغرض من إصدار هذا البيان، ضرورة أن ينتبه لمثل هذه الفئات من الشعب وغيرهم من أفراد الشعب المستتيرين،

ويفكرون فى وسيلة لمواجهة هذا الجهل الذى يشوه صورة شباب الثورة، ويقاوم مسيرة تقدمها. وقد قمت بالفعل بنشر هذا البيان لكل الزملاء والزميلات من أعضاء نادى القلم وغيرهم، كما كتبت بعض المقالات ونشرتها فى بعض الصحف المصرية تحت عنوان ( ثقافة الكنبه )، وبسبب ذلك أنشأ بعض زملاء الفيس بوك موقعا تحت عنوان ( حزب الكنبه )، ومنه بدأ الوعى ينتشر من خلال تبادل الآراء حول هذه النوعية من البشر، بل أصبحوا يستخدمون هذا المصطلح لكل من يسىء للثورة ويشوه صورتها، سواء من الأفراد العاديين أو المسئولين الذين يقومون بتسيير الأعمال بصفة مؤقتة .

والجدير بالذكر أن نادى القلم المصرى أصدر-أيضا- بياناُ أدان فيه ما يحدث فى الجامعات المصرية من اعتداء معنى ومادى على الأساتذة والطلاب الذين يمارسون حقهم فى التعبير السلمى عن آرائهم، وساءهم اعتداء موظفى وعمال كلية الإعلام على الدكتور ( عواطف عبد الرحمن )، وتهديدها بالقتل داخل الحرم الجامعى، بتحريض من السيد عميد الكلية، وذلك لوقوفها إلى جانب الطلاب الثوار الداعين لاستقالته، الأمر الذى يعد سابقة خطيرة، ونحن نربأ بجامعاتنا المصرية أن تتحدر لهذا المستوى الذى يعف عنه الجهلاء وأصحاب السوابق، فالجامعات

المصرية كانت ويجب أن تظل صروحا لحرية التعبير، ونماذج مضيئة للممارسة الديمقراطية السليمة، وعلى العمداء والأساتذة أن يبذلوا حوارات هادئة مع الأساتذة والطلاب المحتجين، تصل بهم وبالتعليم الجامعي وبمصر كلها إلى بر الأمان.

وبالفعل كان لهذا البيان صدى، وتبدلت الأمور، وتم إزالة آثار الحادث، وكانت هناك اعتذارات رسمية من قبل المتسببين في الضرر.

وما زال نادى القلم المصرى متمثلا في أعضائه يساند الثورة، سواء بالحوار أو المشاركة في التظاهرات السلمية، ويتصدى لكل من يسىء للثورة أو يشوه صورتها، إيماننا منه بضرورة تحقيق مطالب الثورة العادلة، فنحن نريد الحرية والاستقرار والعدل، كما نريد الأمان للمصريين، وطريقنا الوحيد مرتبط بإنجاز المهام العالقة التي لن تتحقق إلا باستمرار النضال، والمواجهة مع جمهورنا بالتوعية والكتابة لمكافحة مشروعات الهيمنة، فالكاتب نفسه يعد واحدا من أقلية تتاح لها فرصة الهروب من القوة السياسية ونزع القناع عن خطاب الهيمنة، وتخريبه، سواء من الداخل أو الخارج، فالكاتب ينصب نفسه صوتا للمهمشين والمحبتين .

نشرت في جريدة أخبار الوطن

## ماذا بعد...؟

عندما تجمع الشباب فى ميدان التحرير يوم ٢٥ يناير، والتف الشعب حوله بكل طوائفه وفئاته، طالبوا فى صوت واحد ( نريد عدالة اجتماعية)، وظل الصوت يعلو ويعلو إلى أن بلغ عنان السماء، وتبدل الهتاف ( الشعب يريد إسقاط النظام) وبذلك أثبت الشباب المصرى أنه يمتلك إرادة قوية، تتحدى القمع والظلم والفساد، والبيروقراطية العفنة، والروتين الممل المنتشر فى كافة مؤسسات الدولة فى ظل النظام البائد.

وقد عانى الشعب سنوات طويلة من جراء هذه الأنظمة الفاسدة، ومن أجل تحقيق أهداف الثورة دفعت مصر الثمن غاليا، وسقط العديد من الشهداء ( من خيرة شباب مصر)، سالت دماؤهم الطاهرة على أرض الكنانة برصاص القناصة وأعوان الطاغية الذين تجردت قلوبهم من الرحمة، وفقدوا الشعور، وماتت ضمائهم، وللأسف مازالوا يمرحون فى الأرض دون قصاص رادع.

لقد سقط النظام بالفعل، الرؤوس فقط وما زالت ذيلولة تعيس فى الأرض فسادا، والدليل الأحداث الدامية التى تهدد الوطن

بالدمار، من فتن طائفية ، وإشعال الحرائق فى بعض المنشآت الحيوية ودور العبادة، الإعتداء على بعض الأفراد وهم يؤدون واجبهم دون أن يقتربوا أى ذنب يُذكر، واقتحام أقسام الشرطة بالقوة من قبل بعض البلطجية، وتخريبها بحجج واهية وغيرها مما يؤدي إلى بلبلة الفكر وتشتيت عقول الناس، وينعكس على الثورة وشبابها الأحرار، وتتهم بأنها أوصلت البلاد لحالة من الإنفلات الأمنى والفوضى.

لقد انتصر شباب الثورة وشعبها على الظلم والفساد، وحرروا مصر من الكابوس الذى كان يكتم أنفاسها، وينغص حياتها سنوات طويلة، هذا الشعب بكل طوائفه وفى مقدمته شبابه العنيد، ذو الرأى السديد، والإرادة الفولاذية والتي صنعت الثورة، هذا الشعب أدرك أن الماضى الذى سقط يوم ١١ فبراير ٢٠١١ ولم يسقط نظامه حتى الآن، ينبىء ذلك بمستقبل مخيف، ظلامه دامس، الرؤىة فيه ضبابية.

الشعب يريد أن يكون المستقبل بعد الثورة منيرا وزاهرا، وناهضا وعادلا وحررا، له حاضر وله مستقبل، هذا الشعب لن يشعر بالأمان والاستقرار إلا إذا تم تغيير النظام بالفعل، يريد على وجه السرعة محاكمة المجرمين والفاستدين الذين عبثوا بمقدرات مصر، وسرقوا أموالها وقتلوا أبناءها، وأهانوا شعبها، وحرابوا

علماءها، وحاربوا كل فكر مستنير فى تقدم هذا الوطن بمحاكمات عسكرية بتهم القتل، وسرقة المال العام والفساد السياسى، والبلطجة، والخيانة العظمى.

هذا الشعب يريد إعادة أمواله التى نهبها المجرمون من طغاة النظام الفاسد من أجل إعادة بناء مصر، فهى ملك لمصر ولشعب مصر .

هذا الشعب يريد دستورا جديدا يوضح شكل وملامح الحكم فى مصر لتحقيق العدالة والمساواة.

والشئ البالغ الأهمية أيضا حق الشهداء الذين ضحوا بعمرهم لكى يرفع كل مصرى رأسه عاليا ، واجهوا فساد النظام بصدورهم ، قدموا أرواحهم الغالية، وروت دماءهم أرض مصر المحروسة ، من أجل الحرية والعدالة الاجتماعية ومن أجل الإنسانية، فلا ينبغى للشعب أن ينسى حقوقهم الغالية.

ولن تهدأ النيران فى قلوب ذويهم إلا إذا تم القصاص العادل من القناصة الغادرين المتورطين فى قتلهم.

كما يطالب الشعب باستمرار الحوار الوطنى الحقيقى مع وبين كل القوى السياسية وجميع مؤسساته المعنية بالتغيير، وطوائفه المختلفة وفى مقدمتهم شباب الثورة الذين أشعلوا شرارتها الأولى للوصول إلى وفاق وطنى، يمهد لمستقبل مشرق لمصر.

فإرادة الثوار الأحرار ومعهم جموع شعب مصر بكافة فئاته،  
قدمت تضحيات جسيمة بدمائها وأرواحها فى سبيل إسقاط نظام  
فاسد انتهك الحقوق، واستنفذ الثروات والخيرات..

لذلك فعلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة أن يحرص على  
تقدم البلاد، وانتصار ثورة الشعب، وإعلاء قيمها، وتحقيق  
أهدافها العادلة، والسرعة فى تحقيق هذه المطالب المشروعة.  
نشرت فى جريدة أخبار الوطن

## العنف في المجتمع وثورة ٢٥ يناير

بلغت مؤامرات التطرف والإرهاب في مصر هذه الأيام أقصى درجة، وخاصة بعد ثورة ٢٥ يناير المجيدة، والتي هي بريئة من التهم التي توجه إليها في هذا المجال براءة الذئب من دم ابن يعقوب، ولم تعد هذه الظاهرة مجرد تهديد للدولة والنظام الحاكم حالياً، بل أصبحت تهدد سواء في بنيته الداخلية أو في اقتصاده أو أمنه الاجتماعي والسياسي، بل ومكتسباته الثقافية والفكرية، ولا تقل الحرب التي يشنها المتطرفون، والإرهابيون ضراوة عن أي حرب خاضتها مصر مع أعدائها، بل هي ضرورة لأن أحد أطرافها هم أبناء لمصر، تم استغلالهم بشكل سيء سواء من قبل البلطجية وأرباب السوابق أو من الأحداث المنحرفين، الذين عانوا كثيرًا من الحرمان وفقد الرعاية الأسرية والمجتمعية السليمة، أعماهم التطرف وفكروا في الهدم والتدمير وحرق المنشآت الحيوية، والتي تعد من مكتسبات هذا الوطن واختاروا العنف سبيلاً لفرض إرادتهم، وزعزعة استقرار البلاد، وخاصة في هذه الفترة الحرجة من تاريخ مصر وبعد قيام ثورة الخامس والعشرين من يناير، والتي تعيد فيها مصر حيويتها، وتتطلع لنهضتها التي سلبت منها طوال ثلاثين عاماً من حكم مبارك

الظالم وحاشيته من الخونة والمفسدين في كافة المجالات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية وغيرها، بالإضافة لفقد الشعور بالأمان لكل مواطن يعيش على أرض هذا الوطن.

إن ما تمر به مصر الآن من تدهور في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحالة الانفلات الأمني التي تسود البلاد يعد مأساة إنسانية وثقافية وحضارية بل وكارثة اقتصادية وسياسية، لذلك أصبح من الضروري أن ينتفض المواطنون الشرفاء، من مثقفين وقضاة ومحامين وعمال وفلاحين وطلبة وعامة البسطاء من أبناء هذا الشعب والغيورين على مصلحة مصر، وأيضا مؤسسات المجتمع المدني وكافة مؤسسات ومنظمات المجتمع الأخرى بكافة أنواعها، وذلك للوقوف في وجه التطرف والإرهاب، وبذل أقصى الجهد لمحاربتهما، حتى تستعيد مصر حيويتها ونهضتها المفتقدة منذ سنين، وتقف شامخة أمام دول العالم أجمع.

أيضا إحياء نظام القيم الحاكمة والتي تقود الجماعة المصرية وتوجه ناشئتها وتحكم علاقات الأجيال والفئات والطبقات. والعمل أيضا على نبذ القيم الرجعية والمستوردة والتي تدعول للتخلف والقصور عن مجارة العصر والرغبة الدائمة في استبقاء الماضي.

ولا ننسى الاهتمام بالتعليم وتنقية المؤسسات التعليمية مما يشوبها من فساد وبيروقراطية.

ولما كانت الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع، فلا بد من التخلص من العنف الأسري الذي يصل أحيانا إلى أن يقتل الآباء أبناءهم نتيجة للفقر الشديد في أغلب الأحيان، وضرورة توفير احتياجات الفرد الضرورية من مأكل ومسكن وكساء وعمل مناسبات تعينه على مواجهة مصائب الزمن. وعلاج الانحراف والتطرف يتطلب البحث عن أسبابه، ولا بد من التغيير بالوسيلة الفعالة وبالأسلوب الحكيم الذي يضمن النجاح، حتى لا يتبدل الحس ويموت الضمير.

قال تعالى:

”إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم“.

وأخيرا ضرورة نبذ الكراهية، وإرساء دعائم الحب بين كل طوائف ومؤسسات وأفراد المجتمع، فالحب يضيق مساحة العنف، ويولد الرغبة في البناء والتعمير

نشرت في جريدة المسائية

## المواطنة حق للجميع

لكي تعيش مصر في أمان، وتنهض كسائر الأمم المتقدمة، علينا أن نفتح صفحة جديدة، ويعود الناس لرشدهم، ويجب بعضهم البعض، ينبذون الكراهية البغيضة، التي تدمر الإنسان، وتشعل نار الفتنة الطائفية، واضعين أمام عيونهم أهداف ثورة ٢٥ يناير المجيدة، عيش، حرية، عدالة اجتماعية، كرامة إنسانية، وحدة وطنية. وهذه هي الأجنحة التي تمكن طيور السلام من أن تحلق في آفاق رحبة فوق سماء ربوع مصر، وتحقق الأمن والطمأنينة لكل المصريين. ولا بد أن يعي هؤلاء الإرهابيون، الذين تلوثت أيادهم بدماء الأبرياء،

أن ما يقومون به من قتل وتدمير، وتخريب للمنشآت الحيوية، وهم يستهدفون في المقدمة المسيحيين، يزيد ذلك من تعزيز أواصر المحبة بين المسلمين والأقباط، لأنهم مندمجون كنسيج وطني واحد.

فما شاهدناه مؤخرا من أحداث دامية، في كنيسة العذراء بالوراق، والأيدي الغاشمة التي اغتالت المواطنين، وفي مقدمتهم الأطفال الأبرياء، وبشكل عشوائي دون أي ذنب اقترفوه.

لقد ضل هؤلاء الطريق، وأعمتهم بصيرتهم، ولم يميزوا بين المسيحيين والمسلمين الذين تواجدوا للمشاركة في أفراح جيرانهم وأحبابهم من الأقباط، وتقديم التهاني، لم يفرقوا بين الأطفال والشباب، والسيدات والشيخوخ، وألقوا بنيرانهم الآثمة بشكلٍ عشوائي، لتزهق أرواحا لا ذنب لها في ارتكاب أي جرم.

ومن قبل قاموا بتدمير وإحراق عشرات الكنائس، وقتل الأبرياء فيها، ناسين أنهم يعيشون معاً على أرض مصر الطيبة، يأكلون من خيراتها، ويشربون من ماء نيلها، ويجمعهم نسيج وطني واحد.

هذا الإعتداء الإجرامي من قبل غوغاء ورعاع، يساهمون- بلا كلل- في تشويه صورة ثورة ٢٠ يونيو، التي أعادت الروح لثورة ٢٥ يناير، بفضل جيش مصر العظيم، الذي يقف دائماً شامخاً، ويتصدى لكل من يعتدي على مصر القوية وشعبها النبيل.

إن المواطنة الحقيقية ضرورة حياتية، تحتم المعاشة بسلام بين المسلمين والمسيحيين وسائر طوائف الشعب، لأن هؤلاء- سواء كانوا أقباطا أو غير ذلك- لهم حق الحياة على أرض مصر التي نشأوا وعاشوا فيها، وأصبحت لهم مصالح حياتية وضرورية، ومن الصعب التخلي عنها، ولا ينبغي أن يتركوا أرضهم ويهاجروا هرباً من بطش جماعة الإرهاب الدموية، التي تتستر

خلف دعاوى شيطانية وأغراض دنيئة، ولا يوجد أي مبرر لهؤلاء ليستيخوا دم الأبرياء، ويهددونهم باستمرار، ويطاردونهم في كل مكان، ويحددون إقامتهم، لكنهم صامدون، يضعون أمام عيونهم قول (البابا شنودة) رحمة الله عليه:

- لوكل الأقباط هاجروا، لن أترك مصر.

وقال أيضا (البابا تواضروس):

- علينا مسئولية تاريخية تجاه مصر، لن نترك أمنا مجروحة ونهرب، نحتاج لمساعدة السلميين من المسلمين، وعلى رأسهم الأزهر الشريف، والمسلمين المعتدلين.

وللأسف هناك عقول كبيرة هربت من مصر نتيجة للضغوط، وأثبتوا وجودهم في الخارج، وانتفعت بفكرهم المستتير الدول الغربية، ألم يكن من الأفضل أن نستفيد بهم في وطنهم الأصلي (مصر)؟!

والمواطنة الحقيقية - أيضا - تكمن في تقبل الآخر، والتسامح، والتعاون، والحب، والإيمان، ثم الإنتماء للوطن ونبذ العنف، وأن يؤمن الفرد بالعمل الجاد ويؤديه على أكمل وجه، ولا بد أن تكون هناك شفافية من قبل السلطة الحاكمة، أي لا بد أن تتم مصارحة الشعب بكل شيء ولا يخفى عنه شيء.

وضرورة التعاون والمصالحة الوطنية بين كافة الفصائل في المجتمع، شريطة أن يستبعد من تلوثت يديه بدماء الأبرياء، وأن يتقبل كل فصيل الآخرهما كان توجهه أو عقيدته أو فكره، لأن يستأثر فصيل واحد بكل شيء في البلاد وسيطر على مفاصل الدولة ، إذا ما أتاحت له الفرصة أن يتربع على عرش السلطة، ضاربا عرض الحائط بفكر وآراء الآخرين من مواطني هذا البلد الشرفاء.

إن تحقيق المواطنة، هو دور الدولة في المقام الأول، لا بد أن تتوافر الفرص المتاحة لكل المواطنين، الفرص العادلة، فمن حقي كمواطن أن أعيش في وطني، أعمل بجد، وأرقى، بصرف النظر عن كوني مسلما أو مسيحيا، لقد حثت الأديان السماوية على نبذ العنف، ونشر التسامح، والسلام، فلماذا كل هذا الغدر؟ ولا بد من تفعيل دور القانون لحماية المواطنة، وغرس روح المحبة بين كل طوائف الشعب المصري ، فكلنا في قارب واحد، وغرس روح الإنتماء في نفس كل فرد منذ الصغر، بصرف النظر عن ديانته أو عقيدته، ليجب وطنه، وضرورة تحقيق السلام الداخلي لطلاب المدارس، ويكون ذلك ضمن مناهج الدراسة، وأن يحفظ التلاميذ منذ الصغر تعاليم الأديان السمحة، فقد دعت هذه الأديان إلى الوفاق والإتفاق.

وللإعلام دور حيوي في تحقيق سبل المواطنة، ولدينا عقول  
مفكرة ومستتيرة، وفي إمكانها أن تقود مصر إلى النور، والدليل  
ما قام به شبابنا في ثورة ٢٥ يناير والتي كان من أهم أهدافها  
تحقيق الوحدة الوطنية، ثم ثورة ٣٠ يونيو التي أعادت الروح لثورة  
٢٥ يناير.

نشرت في أخبار الكتاب

## ثقافة الكنية

رغم ما حققته ثورة ٢٥ يناير من إنجازات عظيمة، أهمها إسقاط النظام الفاسد، والقضاء على رموزه فى المجتمع، والذين تسببوا فى قهر المواطن المصرى على مدى سنوات طويلة. وقد لاقت انتفاضة شباب مصر الواعى والمستنير، قبولا ورضا من معظم فئات الشعب، حيث خرج الملايين يساندون الثورة، ويطالبون بالحرية والعدالة الاجتماعية، والتحرر من الظلم، إلا أن هناك أناس فى المجتمع، معظمهم من السيدات، لم يبرحن بيوتهن طوال أيام الثورة، وبالتالي لم يستوعبن المشهد بصدق، بل نظرن له بضبايية تثير الدهشة، فهم غير قادرين على وصف شباب الثورة وصفاً محددًا، ويرون أن الثورة تشبه هوجة عرابى، ويعتقدون أن رواد شباب الثورة (مذوقين من الأمريكان) ويبررون ذلك بأن لهم جاراَ يعمل ملازم فى الشرطة ويعرف كل شىء، ثم يسألون أسئلة بلهاء تدل على عدم وعى ورؤية للأحداث بشكل عميق، فمثلا يندهشون من الذين يلاحقون الرئيس المخلوع، ويسألون:

ماذا يريد الشباب منه، وقد ذهب إلى شرم الشيخ بصحبة عائلته وانتهى الأمر، والبعض يعلنون غضبهم وهم داخل جدران بيوتهم، لأنهم أصيبوا بوجع الدماغ من كثرة التظاهر واعتصام

الشباب فى ميدان التحرير، لدرجة أن سيدة منهن قالت، أنها لاتأمن على خروجها بصحبة أبنائها للتوجه لزيارة جدتهم أو شراء بعض المشتريات، أو التنزه فى الحدائق والمتنزهات، فى يوم الجمعة الذى يحلوفيه التظاهر، يعتبر إجازة لها فقط، فهى موظفة.

وانى لأندهب من سلوكيات هذه السيدة، أليست مصرية، وتعيش على أرض هذا الوطن، ومن واجبها الدفاع عن مكتسبات الثورة التى حررتها هى وأمثالها من الظلم والفساد!!

وتضيف جارة لها (لأستطيع نزع الرئيس من قلبى، هو كبيرنا، صاحب الضربة الجوية، ويكفى أنه عيَّشنا ثلاثين سنة فى أمان، ولم نشعر بأى خطر فى حياته، النهارده البلطجية ملوا الشوارع، أخاف أقرب من عتبة الباب).

والغريب أنهم لايجرمون ابن الرئيس المخلوع على ما ارتكبه من جرائم فى حق الشعب، ويبررون سوء تصرفه بأنه صغير السن، وغير مدرك لما يحدث من حوله، ثم يلقون المسئولية على الوزراء السابقين فى مجلس الشعب، فهم الحرامية الأصليين من وجهة نظرهم، وبالتالي لا يعرفون أى شخص سيختارونه ليمثلهم فى البرلمان.

كيف وهم يجلسون داخل أسوار بيوتهم، ويسمعون أو يقرأون البرامج الانتخابية من التلفزيون أو الإذاعة، ثم يضطربون فى الإجابة عندما نسالهم عن المسئول عن التخريب الذى يحدث فى البلد، وهروب المساجين ، وكثرة البلطجية، يقولون:

الشرطة هى التى تحميننا طول العمر، والبلطجية والحرامية هم وراء الشغب والنهب والسرقة، لدرجة أن البلد امتلأت بالفوضى والخراب، وخرج الناس يطالبون بحقوقهم.

وللأسف هؤلاء لا يدركون الدور الخطير الذى قام به جهاز أمن الدولة من عنف وتعذيب وتسلط على أسرار الناس، وبالتالي لم يكن أحد يحصل على حقه ، والأخطر أنهم لا يعرفون تفسيراً للعلمانية إلا أنها تدل على الكفر والإلحاد.

ولاشك أن هؤلاء الذين يطلق عليهم ثقافة (الكنبة) يمثلون خطورة على أمن الوطن، ولأن عددهم ليس بالقليل فلا بد من الاهتمام بهم ، ووضعهم فى بؤرة الفحص والرعاية الثقافية، وللأسف معظمهم أميون، وفي حاجة لمحو أميتهم، ولاننسى أن نسبة الأمية فى مصر ١٩ مليون نسمة، والبعض الآخر متعلم، وبعضهم حصل على شهادات جامعية لكنهم يخضعون لسطوة ذويهم ( القهر الأبوي أو الأخوي) وبالتالي يتم منعهم من الخروج للتعبير عن آرائهم والمشاركة فى صنع القرار.

هؤلاء لابد أن نذهب إليهم فى بيوتهم ونجوعهم وقراهم  
البعيدة، حتى لو كانت فى صعيد مصر، أودلتا مصر ومدنها  
الساحلية والحضرية، لابد من النهوض بهم، والأخذ بأيديهم  
إلى النور والصواب، وليكن من قبل الجمعيات الأهلية والمجتمع  
المدنى أو حزب مستنير أو جبهة وطنية تعمل بشفافية مع تضافر  
كل المؤسسات المعنية بالتوعية والتثقيف، وذلك من أجل حياة  
حرة كريمة، وللمحافظة على مكتسبات ثورة ٢٥ يناير المجيدة

نشرت في جريدة المسائية

## المتحولون وثقافة التغيير

الثقافة هي الشعلة التي تضيء الطريق للمجتمع، ليلحق بركب الحضارة. ولكي يتقدم المجتمع لابد أن يكون هناك حراك ثقافي، تقوده نخبة من المثقفين الشرفاء والمستنيرين الواعين. ولا شك أن ثقافة التغيير هي التي قادت الجماهير العريضة، وعلى رأسهم الشباب الواعي والمناضل في ثورة ٢٥ يناير، لتحقيق مطالب الشعب العادلة، عيش، حرية، عدالة اجتماعية.

ولا تخلو أي ثقافة من بعض القبح، وخاصة إذا كانت هناك ثورة تنشُد الإصلاح وتطهير المجتمع من رواسبه العفنة، ومن ثم تولد الثورة المضادة من رحم هذا المجتمع، يقودها المفسدون والمتحولون، الذين يبدلون أثوابهم وفقا لتغيير الأوضاع في المجتمع، ورغبة منهم في التقرب من السلطة من أجل تحقيق أطماعهم ومصالحهم.

وهؤلاء المتحولون لا خلق ولا ضمير لهم، ويمثلون خطراً جسيماً على الثورة، أو على أي حركة إصلاح في المجتمع، فبعد ثورة ٢٥ يناير، نجدهم قد خلعوا عباءة النظام القديم، وارتدوا عباءة الثورة، علما بأنهم لم يتحولوا، بل ظلوا على ولائهم للنظام القديم،

فقط الذي تغير منهم هو الشكل الخارجي.

ومما ساعد على تحولهم، وجود المناخ الملائم والتربة الخصبة.

وللأسف مازالت بلادنا تعاني من الفساد والظلم والقهر الكاتم أنفاس المواطن المصري البسيط، بل وتدهور الاقتصاد، وندرة الأجور، وعدم حصول المواطن الفقير على حقه.... إلخ ثم أننا لم نضع لهم خياراً إلا أن يبحثوا عن مصالحهم.

والجدير بالذكر أن أخطر أنواع هؤلاء المتحولون هم المثقفون، فالمثقف هو الذي يمتلك سلاح الكلمة وبها يستطيع أن يجرّ وراءه العشرات من البسطاء، خاصة إذا كان معظمهم أو بعضهم يعاني من الأمية الثقافية وعدم الوعي الاجتماعي أو السياسي.

وإذا صنفنا المتحولين، نجد منهم المتحولين في مجال الإعلام أي الإعلاميين، وبعض القنوات الفضائية تعد نموذجاً لذلك، ويتسم هؤلاء بسمة واضحة، وهي الأكل بنهم على كل الموائد، وبالتالي فهم ضد الثورة التي كان من أهم أهدافها (عيش، حرية، عدالة اجتماعية، كرامة إنسانية).

وهم بالطبع لا يعرفون للكرامة سبيلاً ولا يؤمنون بالعدل ولا يتعاطفون مع الفقراء.

وهناك نوع آخر من المتحولين وهو الأخطر أو الأشد خطورة على المجتمع بل وعلى الثورة، وهم المثقفون كما ذكرنا والمفكرون الذين يمتلكون الكلمة، ويستطيعون أن يفلسفوها وفقا لأهوائهم ومصالحهم، وهم يؤثرون في الناس تدريجيا حينما يقولون (لم نكن نعلم وكنا مضللين) .

فالمفكر المتحول هو الذي يقود الناس، ويؤثر في مشاعرهم ووجدانهم، بل وفي حياتهم بشكل عام، ومن سماتهم النفاق الوظيفي، والنفعية والجبن، فهناك من المفكرين الكبار بدأوا يتحدثون عن الحداثة، ثم تبنا مشروع العولمة قبل الثورة، وبعد الثورة بدأوا يتحدثون عن العدالة الاجتماعية.

وهناك فئة أخرى من هؤلاء المتحولين يطلقون على أنفسهم (الأغلبية الصامتة) وهم بالطبع مأجورون لأنهم يرتدون تشيرتات مزدانة برموز النظام.

ومما لا شك فيه أن النظام الفاسد هو الذي أفرز هذه النوعيات، فقد تم تهميش المثقفين الحقيقيين، وتجريف عقولهم ومساندة المنتفعين.

والأخطر من ذلك السكوت على ما يرتكبونه من جرائم في حق الوطن، فهم يجرون المجتمع للدمار، ويشوهون ملامح الثورة النبيلة .

ولأن المتحول هو المدمر الأول لكل القيم النبيلة، فلا بد أن تكون هناك مواجهة قوية من قبل المسؤولين الشرفاء، ولتكن بنفس السلاح الذي يستخدمونه، وهو الكلمة، وهنا يأتي دور وسائل الإعلام من صحف، ومجلات، وبرامج إذاعية، و قنوات تلفزيونية.

ويمكن مواجهة هؤلاء ورددهم بالقانون، ولا بد أن يُفعل بشكل إيجابي فالقانون هو الأساس الذي يضمن أن الإعلام لايعنيه أن يمجّد الحاكم، فالحاكم يجب أن يكون له سلطان على الإعلامي، وولاء الإعلامي أولاً يكون للمؤسسة التي ينتمى لها، ولوطنه وقضاياها، كما يقع العبء أيضاً على النخبة المثقفة والمفكرة من أبناء هذا الشعب، والذين يمتلكون القدرة على الحوار والمجادلة، وتكون هناك مواجهة صريحة، وعليهم أن يفكروا ويضعوا منهجاً لمعالجة هذا التحول على أن يتم رصد هذه الظاهرة أولاً، وتحديد اتجاهاتها، وتقديم رؤى للمعالجة، كما ينبغي أن يكون العقاب رادعاً.

فالمثقفون هم وحدهم القادرون على مكافحة هذه الظاهرة، فأقلامهم بمثابة المصاييح التي تضيء الطريق

نشرت في جريدة الأهالي

## ٣٠ يونيو وعودة الروح

إن ثورة الشعب الرائدة والتي قام بها شباب مصر العظيم ، وعلى رأسهم تمرد، يوم ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ، هي ثورة ثانية لاسترداد ثورة الشعب الأولى في ٢٥ يناير، وعودة الروح لها، وهي ثورة شعبية، شاركت فيها كل طوائف الشعب المصري، للقضاء على الظلم والفساد الذي بدأ يتفشى في البلاد، منذ تولي جماعة الإخوان المسلمين سدة الحكم في البلاد، وخلال فترة الحكم القصيرة هذه والتي لم تزد عن عام، كادت تؤدي بمصر في غيابات الفساد والدمار، لولا تدخل جيش مصر العظيم، لتلبية لإرادة الشعب، صاحب الكلمة الوحيدة في إدارة شئون البلاد.

وبوعي شباب مصر المستتير، الله عليه، تمكن من إزاحة الظلام وشق طريق النور، ليحقق أهداف ثورته المجيدة، والتي سبق أن سُرقت منه، وبعزيمة من حديد وإرادة فولاذية، استطاع أن يعيدها لأحضان مصر المحروسة، والتي لا تقهر أبداً، وانتزعها من حنك الفك المفترى.

وقد نجحت الثورة بفضل توحيد الشعب مع الجيش، وعودة الشرطة مرة أخرى لأحضان مصر الأم والتي لها عراقلة وتاريخ، بعد غياب فترة طويلة نتيجة للغياب الأصيل في التربة المصرية.

استيقظ الضمير المصري وقال الشعب كلمته، وأكرم الله مصر بأن أبعدها عن مخاطر تلك العصابة الدموية الذين أساءوا للإسلام أكبر إساءة، وهم يرتدون ثوب الوحشية، ناسين أن مصر العريقة منذ زمن بعيد، تمثل منارة للإسلام، وتستقي روح الدين من الأزهر الشريف.

كما استعان هؤلاء الأوغاد بأفراد من الشعب وشباب قاموا بتضليله ليحققوا مخططاتهم الدنيئة، من سفك دم المصري الغالي، وتضليل الشعب، وبث الفتن والدسائس التي تشككه في قياداته وعلى رأسها جيش مصر العظيم.

وقد كُمت أفواههم، ولم يسمعوا إلا لصوت مرشدهم، واضعين أمامهم أهداف الجماعة فقط، ضاربين عرض الحائط بمصر الأم التي رضعوا من ثديها وشربوا من ماء نيلها، وأكلوا من خيرات أرضها. مستهم حالة من الإنفلات العصبي والفوضى الخلاقة، وراحوا يسيئون لجيش مصر العظيم، ويتهمون بأنه قام بانقلاب عسكري، ذلك الجيش العملاق الذي وقف بكل اقتدار ليحمي ثورة الشعب المصري ويدافع عنها، تعاونه الشرطة في القضاء على شرزمة المجرمين هذه، والتي تسعى لاغتصاب حق الشعب في التعبير عن حرите وتحقيق أهدافه.

لقد ارتكب هؤلاء -بلا رحمة- العشرات بل والمئات من الجرائم المشينة في حق المصريين الشرفاء، ما يدينهم ويقدمهم لمحاكمة عادلة، وما زالوا يقومون بسفك الدم المصري الغالي، ولا يهمهم ما إذا كان بريئاً أو مُداناً، يدفعهم الحقد الأعمى على ما يدور على أرض مصر، وخاصة في ميدان التحرير، ذلك المشهد الرائع، حيث توافد المئات بل الآلاف من جميع فئات الشعب المصري، أطفال، شباب وشيوخ ونساء، امتلأت بهم كل أركان الميدان لدرجة لم يستطع الإنسان أن يجد موضعاً لقدم، كل مصري شريف يحمل العلم المصري أو صورة الفريق عبد الفتاح السيسي، رمز البطولة والأمل، الكل يهال ويكبر في الميدان، يتوسطهم علم مصر الكبير، بينما تتطلق في سماء القاهرة عشرات الأعيرة النارية التي تعبر عن فرحة الشعب بنجاح ثورته الثانية والتي أعادت الروح لثورة ٢٥ يناير، في نفس الوقت يشارك الجيش فرحة الشعب، وتحلق طائراته فوق رؤوس المتظاهرين وهي تلقي عليهم الأعلام المصرية، وترسم في حضن السماء نماذجاً من تراث مصر العظيم كالأهرامات وغيرها، الكل هنا يحافظ على الكل، تراهم نسيجا متجانسا، يتوحدون على هدف واحد، عيش، حرية، عدالة اجتماعية، كرامة إنسانية، وينددون في صوت واحد بالمعونة الأمريكية التي تعرض مصر للضعف

والإنكسار، ويعلنون أنهم مستعدون للتبرع من قوت يومهم لدعم صندوق مصر، مرددين بأعلى صوت، مصر أبدا لن تموت.

إنها فرحة غامرة، فرحة الانتصار على شرزمة من الخونة، وقد سقطت قلعته الكبرى في مصر، بفضل يقظة ضمير الشعب المصري، وقوة جيشه النبيل.

نشرت في جريدة أخبار الكتاب

## المجتمع المدني والوعى الثقافى

يلعب المجتمع المدنى دورًا هاماً وحيوياً فى نشر الوعى الثقافى وبث القيم المتعلقة بالديمقراطية وإعداد المواطن الذى يتلمس فيه الموهبة، ليصبح منبعاً حقيقياً، فى ظل مناخ نظيف، يتمتع بالشفافية والنزاهة، وأقصد هنا الجزء من المجتمع المدنى الذى يتعلق بالجمعيات والمؤسسات الثقافية، والتى من الممكن أن تشارك بجدية فى تحريك عجلة القيادة الثقافية، سواء عن طريق اللقاءات والندوات والمؤتمرات الثقافية وغيرها، ونشر الثقافة عن طريق المكتبات الثقافية، والمساهمة فى إقامة مشروعات ثقافية هامة ومعالجة قضايا ثقافية هامة -أيضا- منها محو الأمية والأمية الثقافية.

لذلك يجب تفعيل دور هذه الجمعيات من خلال قوانين تُيسر لها العمل لتحقيق الأهداف، ولا بد أن تتضافر جهود هذه الجمعيات مع المواطنين من المثقفين والمبدعين والفنانين .

ولتحقيق ذلك لابد من تحرير هذه الجمعيات من القوانين واللوائح المقيدة للحريات (ق ٨٤) بالإضافة لتدعيم هذه الجمعيات بالإمكانيات الفنية لمنحها القدرة على أداء وتعزيز دورها، لتنظم

فى العمل بشكل جماعى وتبادل الخبرات.

أىضا ضرورة عقد علاقات وطيدة بين هذه الجمعيات  
والصحفيين والإعلاميين ومعدى البرامج، وخاصة الشباب منهم،  
عبر ورش عمل مشتركة للدمج فى عمل هذه الجمعيات.

ومن الممكن أن يتعاون المجتمع المدنى مع الثقافة الجماهيرية،  
عن طريق عقد ندوات ومناقشة أهم القضايا الفكرية التى  
يحتاجها المجتمع فى الوقت الراهن، رغبة فى التغيير والإصلاح  
بما يتواكب مع ثورة شباب ٢٥ يناير المجيدة

نشرت فى جريدة المسائية

## الأديب الشاعر

هو إنسان عبقري وليس إنساناً عادياً، وهناك أوجه خلاف بين العباقرة وبين العاديين من الناس، وهو اختلاف في الدرجة لا في النوع، فالعبقري إما ملهم، يتلقى الإلهام وحده دون سائر البشر، وإما مريض بمرضٍ أقرب إلى الجنون.

ولقد أفرد أفلاطون كتاباً خاصاً يقدم فيه رأيه في الشعر والنقد الأدبي فيقول:

- إن الشعركائن أثيري مقدس ذو جناحين، لا يمكن أن بيتكر قبل أن يلهم، فيفقد صوابه وعقله، وما دام الإنسان يحتفظ بعقله، فإنه يستطيع أن ينظم الشعر، فالإلهام يأتي من مصدر خارج نطاق القدرة البشرية، ومن ثم فإنه لا يخضع لإرادة الإنسان، فالشاعر يتلقى شعره إلهاماً من مصدر إلهي مقدس، ولو أن الشاعر احتفظ بعقله المميز، لما استطاع أن يقرض الشعر.

فالأديب متفوق في ذكائه بدرجة ما، والذكاء موجود بين الجميع، لكنه متوفر بدرجات مختلفة، وهو متفوق أيضاً في قدرة معينة، وهذه القدرات موجودة لدى الجميع بدرجات مختلفة. في حياته العامة كإنسان عادي، كان ت- س إبيوت، الشاعر الإنجليزي، يعمل في إحدى دور النشر.

والشاعر هو الذي يعمق في أنفسنا الإحساس، والاستمتاع بالأعمال الفنية العظيمة بأعمق ما نستطيع، وأن نفرق بين هذه الأعمال وغيرها من الأعمال الفنية الأخرى، فالشاعر أو القصيد، كل يكتب أهميته من الناحية التاريخية أو الشخصية، ولا بد من التلاقي الموضوعي للأعمال الفنية، فالفائدة العظمى التي نجنيها من وراء الشعر، هي الاستمتاع به وإحساسنا بقيمته بعيدا عن أية مصالح أو ارتباطات خارجية.

والشاعر هو الصابر على ما يلي به من مراعاة التوفيق بين الكلمة والنغمة، يحمل هذه على تلك، ويحمل دلالة تلك على هذه راضيا بحتمية القسمة والنصيب. ومن المعروف أن أعلى ما في جعبته هي الكلمة، ونقصد بها هنا الكلمة الموسيقية، التي تأخذ بيدي سابقتها ولاحتتها في انسجام تفصيلي متسق، فهو عندما يبدأ في تقرير محتواه، لا يجد أمامه غير الكلمة فيستعملها، ويمكن بتمثيل بسيط شرح أولوية الموضوع عند الناشر، وثانويته عند الشاعر، فهو بالنسبة للأول عبارة عن نقط في لعب الأطفال، يصل بينها ليرسم فيلا، والخطوط الواصلة هي الكلمات، أما عند الثاني فالشأن عكس ذلك، فهو يطلق سهامه الكلمائية على لوحته المنتصبة رأسيًا، وعندما ينتهي تكون الكلمات بالضرورة قد رسمت موضوعا لدى القارئ أو السامع.

إن أول ما يستعمله الشاعر هو الكلمة وأهميتها، وكيف يتم اختيارها، وهذا يعتبر جزءاً بالغ الأهمية في المعاناة التي تدفع بالقصيدة إلى الخروج من صمت الشاعر إلى ضوضاء جمهرة الشعر، فالفكرة التي توقظ الأرق تحت جلد الشاعر لا تُسمع عندما يسمح بالتعبير عنها إلا بطائفة معينة من الكلمات، فالفكرة تبعث بالصور والإشارات المصورة وسلامتها، وهي قد تكون في ذاتها صورة، أي الكلمة. وقد تتراقص كلمتان أو أكثر لتفعلها، فإذا تم استبدال الكلمة بكلمة أخرى كما يفعل الناثر في شخص مذيع مثلاً، يصف تجمعاً جماهيرياً إذ يقول ( هائل.. ضخمة.. عظيم)، فإن استعماله لأي من هذه المترادفات لا يفسد عليه بغيته، ولكن الأمر عند الشاعر مختلف وصعب، فإذا كان للناثر فرصة الاختيار والاعتماد على المصطلحات والتعابير السيارة، فإن الشاعر ليست له هذه الفرصة، فكلمة لا بديل منها إلى جانب طاقتها الذهبية، هي طاقة عاطفية تأبى إلا أن تصل إلى صميم الشاعر أو القارئ. هذا عن الكلمة وأهميتها في البناء الشعري، وهي تأتي في مكانها الطبيعي إذا كان الشاعر صادقاً الشعريّة

ثم يأتي إلى الجو الشعري، أي الحالة النفسية المسيطرة قبل وأثناء كتابة القصيدة ( الملاحظ الذي يعمل بين الأحجار) التوجيه اللاواعي والواعي من ذات الشاعر أو من أشياء خارجية

عنه، وهنا أيضا نفرق بين الشاعر المنعزل على نفسه، والشاعر الواقعي الذي يرى بنفسه في خضم المجتمع، ويستشعر ما يستشعره.

وللشاعر المنعزل روح الرومانتيكية الشفافة، وله فنية الكلمات الرقيقة الدقيقة.

وللشاعر الواقعي صخب الناس وحيويتهم وكلماتهم المدوية المندفعة، فالتجربة بالنسبة للولي قوام شعره، وبهذا يبدأ الشاعر في قصيدته مستندا إلى فلسفة خاصة في شرح مفاهيم المطلق والمصيرية والكيثونة بكلمات لا يفجرها غير إحساسه بأن الصمت غير مُجد، بينما يشرح الشاعر المجموع في كشف المضامين الجماعية بكلمات يفجرها إحساسه، تحمل المضمون والرنين.

ونحن ما زلنا في انتظار الشاعر المجيد الذي يضم الفروع في الجمع ويوضح المجموع في الفرع، الشاعر الذي له دقة رومانتيكية كلمات الشاعر المنعزل، وحيوية الشاعر الواقعي.

فالشاعر يبدأ ويستمر في القصيدة بكلماته التي تألف فيها الصور، فتؤلف الموضوع مُعبرة عن الفكرة. وإذا كانت الكلمات هي أحجار البناء، والتجربة الشعرية هي الملاط، فإن الطلاء هو التفتيح في ذاته، لذة الرتوش التي يضعها الرسام على لوحته.

والشاعر كإنسان موهوب له صفات يتميز بها ،ويتضح ذلك من خلال دراسة أجراها ( لويس تريمان ) -أحد الأفاض في علم النفس- على مجموعة من الأطفال الموهوبين واتضح الآتي:

×ينحدر الأطفال الموهوبون -غالبا- من أصول عائلية تكثر فيها مظاهر التفوق العقلي بشكل ملحوظ.

×يغلب على الأطفال الموهوبين أن تكون صحتهم البدنية وبيئتهم أفضل مما هو متوفر لدى عامة الأطفال.

وليس هذا بالضرورة، فهناك موهوبون لا ينحدرون من أصول عائلية مميزة.

×يغلب على الأطفال الموهوبين أن يكون لهم إخوة ذوو ذكاء متفوق.

فالعبقري إنسان لديه القدرة على الخلق والابتكار، ولا بد أن تتوفر فيه سمة الطلاقة والمرونة والأصالة

×فالطلاقة تكشف عن نفسها في مدى السهولة أو السرعة التي يستدعي بها الشخص أكبر عدد من الألفاظ أو التخيلات، وهذه السمة موجودة لدى الجميع، لكن العبقري يستمتع بها على مستوى عالٍ من النشاط.

×أما المرونة، فعن طريقها يستطيع العبقري أن يُغير من وجهة نظره إلى أمرٍ من الأمور أو إلى مشكلة من المشاكل.

× أما الأصالة فتتجلى في ميل بعض الأشخاص إلى التجديد،  
ويتجلى ذلك في استخدام بعض الشعراء لتشبيهات شائعة.

× وظيفة التقييم، وهي

الدعامة الرابعة، والتي تستطيع أن تحكم بها على قيمة شيء ما  
أو موضوع ما، ويحتاج الشاعر إلى هذه الوظيفة ويمارسها من  
آن لآخر عندما يعيد قراءة بعض أبياته في قصيدته.

نخلص مما تقدم أن الشاعر ليس من طينة غير طينة البشر  
المتواضعين، فنحن جميعا نستمتع بهذه الوظائف ولكن بدرجات  
متفاوتة، وكل ما بيننا وبين الشاعر من اختلاف، ينحصر في  
كون الشاعر يستمتع بهذه الوظائف جميعها على درجة عالية من  
النشاط.

وفي النهاية ينبغي أن أشير إلى ما يلي:

ليس كل الأدباء الموجودين على الساحة الأدبية في مجتمعنا  
المصري شعراء، فهناك متطفلون على المحافل الأدبية، وهناك  
من الوصوليين والانتهازيين، كما أن هناك من المزيفين الذين  
يحلّمون في نفوسهم بتباشير الأمل في صورة الشاعر الذي لاسند  
له في إنتاجه سوى استعداداته الخاصة، ومثل هذا الشاعر لا  
وجود له إلا في الخيال، ومن هؤلاء الصغار والكبار، أما الصغار  
قد يكون هذا القول منهم ناتجا عن الجهل أو الفتور للهمة، أما  
الكبار فالراجع أنهم كانوا مولعين بالاحتفاظ بأسرار المهنة.

وما زلنا في انتظار فارس الأدب أو الشعر الذي يفجر بكلماته  
ما يُحدث التغيير المنشود من أجل رفع البناء، وطمس معالم  
الركود والأمية والاتكالية، داعيا إلى الحق والخير والجمال.

نشرت في مجلة المنهل السعودية

## قطط الطريق الضالة

هناك جرائم عديدة يرتكبها كل يوم أطفال في عمر الزهور، نتيجة للفقر الذي استشرى بين العديد من الأسر ونتج عنه إهمال في التربية وتجاهل مشاكل الأبناء، ثم نجد أماننا أطفالا يخرجون للشارع دون مرشد أو راع.. يشكلهم الآخرون ليقعوا فريسة الإدمان للتخلص من شبح الحياة البشعة التي كانوا يعيشونها مع آبائهم وأمهاتهم ليتحولوا بعد ذلك إلى مجرمين.

الطفل الذي يجد نفسه بين أسرة فقيرة يعاني من حرمان اقتصادي كبير، كما أنه يتعرض لظروف تتميز بها الحياة في أسرة فقيرة مما يؤثر على العلاقات الإجتماعية ويدفع إلى الشعور بالحرمان المادي الذي قد يغذي اتجاهات ومشاعر خاصة، كالشعور بالحسد والحقد والكراهية بالإضافة إلى مشاعر النقص والقلة، وكل هذا بدوره يسهم في خلق جو مناسب لنمو الاتجاهات العدوانية أو السلوك الجانح.

وللحيّ دور مهم في تنشئة الطفل أيضا ، فالحيّ الذي تتوافق فيه قيمة من قيم المجتمع الكبير ، يكون حيا سويا ، يهيئ للطفل جوا يكسبه الشعور باحترام النظام والقانون، وحين يخرج الحيّ

في قيمه الإجتماعية على ما هو متعارف عليه في المجتمع الكبير، فإن هذا الحي يصبح مصدرا لتكوين بعض الإتجاهات الخاطئة، ويفشل في توجيه قيم الأفراد وضبط سلوكهم وبالتالي يضع الطفل في بعض المواقف والظروف التي تقوده إلى الإنحراف.

وللأصدقاء تأثير كذلك، فهم الجماعة الأولى التي تناسب سن الطفل ومنزلته الإجتماعية، وهي التي يجد فيها فرصته الأولى لتكوين علاقات اجتماعية ذات طبيعة مستقلة، وقد تتطور جماعة اللعب وتصبح عصبية.

المثيرات البيئية تلعب دورا كبيرا في انحراف الأحداث ولا تعتبر وحدها العامل الرئيسي، ولكنها أحد العوامل التي تتفاعل مع العوامل الأخرى في ظهور السلوك المنحرف.. فقد يهرب الحدث من المدرسة أو المنزل أو العمل . ويجد في البيئة الخارجية مصادر الإغراء والجذب. وقد تكون تلك المناطق في باديء الأمر مناطق يتحول فيها الصغار، ولكن سرعان ما يجد الحدث فيها الفرصة المتاحة للسلوك الانحرافي سواء كانت سرقة أوعدوانا أو تسولا وتشردا وتجولا بدون هدف.

فالطفل الذي هرب من المنزل أو المدرسة أو العمل يسعى إلى تلك المناطق التي يتوافر فيها الإغراء والإثارة. كما أن الأحياء

الفقيرة أو المكتظة بالسكان والتي تنتشر فيها الأماكن المهجورة ودور السينما الرخيصة تعتبر بيئة صالحة لتفريخ السلوك المنحرف.

وقد تؤثر ظروف العمل أيضا بصورة مباشرة أو غير مباشرة في انحراف الأحداث. فعدم قدرة الطفل الجسمية على تحمل أعباء العمل قد تدفعه إلى الهرب منه، أو قد تؤثر قدراته العقلية على استيعابه لما يوكل إليه من أعمال، ويكون من نتائج ذلك الشعور بالفشل وممارسة السلوك العدواني. وقد تكون نوعية العمل أكبر من قدرات الطفل ولا طاقة له بها، أو قد تكون أقل من قدراته ولا يكتسب منها أية مهارات فيشعر بتفاهة ما يقوم به من عمل، بالإضافة إلى ظروف العمل الأخرى مثل قلة الأجر وساعات العمل الطويلة بما لا يتناسب مع قدراته الجسمية والعمرية. كما أننا ندين ضربا معيناً من السينما فادح الضرر بالنسبة للحدث ابن السبيل وهو عميل ملازم أكثر مما ينبغي لصالات العرض.

ويرجع ذلك إلى نقص الإشراف العائلي والتفكك العائلي والسلوك الناشز للوالدين، بالإضافة لغياب الأم في العلم وأثر هذا الغياب على تكيف الأبناء وما له من علاقات بجناح الأحداث.

تلك هي الأرض الغامضة التي تغدو نقطة الإبتداء للمغامرات كالمهرجانات والسوق والسينما والمراقص وأجهزة الميسرفي المقاهي.

لذا يجب على اللجان التي تذهب لاختيار الأفلام والبرامج أن يبتعدوا عن شراء النفايات من الأفلام والبرامج حتى ولو قدمت على سبيل الهدية.

وللأسف برامج الأطفال لدينا تتصف بالضعف ولا تضيف للأطفال شيئاً، ويتم التركيز فيها على المذيعات بسبب بخل جهات الإنتاج ولا يسهم فيها النجوم الكبار، كما يتم إسناد الإخراج والموسيقى والديكور إلى عناصر أغلبها بلا خبرة وعلى غير دراية بالأساليب التربوية والفنية، كما يجب على الأهل أن يحذروا الأطفال صراحة من كل هذه المخاطر، ويجب أن يكون للأطفال أصدقاء من نفس سنهم، وأن يخرجوا معهم حتى يبتعدوا عن مصدر الإنفعال داخل المنزل، كما أن وجود الأب مهم جداً في الأسرة لأنه بأسلوبه اللطيف يمكن أن يصلح الكثير من العُقد.

كما يجب أن نعمل على إشباع عواطف أبنائنا، ويجب أن نستفيد من عشق الأطفال للقصص الخيالية بشكل إيجابي ولا ينبغي أن نهرب من الإجابة على أسئلة الصغار خاصة عندما يصل الابن

أو الابنة لسن المراهقة، وإذا عجزت الأم أن تواجه ذلك تذهب إلى الأخصائية الإجتماعية أو طبيب العائلة ليشرح ما يلزم وبدون حرج، وعلى الآباء أن يمنحوا أطفالهم فرصة الإعتماد على ذواتهم وأن تكون لهم خصوصيتهم.

وهناك مخاطر جسيمة يتعرض لها الأطفال وعلى أولياء الأمور الإنتباه لها جيدا، ومن أهمها مخاطر المخدرات والكحوليات والتدخين من آباءهم مبكرا، ولا بد أن يتعلم الطفل أن يقول لا للمخدرات ولا للتدخين.

كما أن تنمية عادة القراءة لدى الأطفال مهمة جدا وتساعد على تكوين الإنسان الواعي الخليق بأن يكون إنسانا متحضرا، فهي تحقق له التسلية والمتعة وتساعد على حل المشكلات، كما تحقق له نوعا من الإبداع والتأليف، ويجب أن يقدم للطفل الكتاب الجذاب والمفيد الذي يدفعه إلى الحب لا الخوف.

والمدرسة مؤسسة تربوية لكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها، ويرجع ذلك إلى عوامل متعددة، منها سوء معاملة المدرسين وقسوتهم مما قد يجعل من المدرسة مثيرا شرطيا للألم والعقاب ويجد الطفل في الهرب من المدرسة وسيلة لخفض التوتر والقلق، لذلك يجب أن تكون هناك رعاية أكثر، وتوجيه ومتابعة للمشكلات

التي يخلقها التلاميذ والبحث عن جذورها لمعرفة أسبابها ومن ثم وضع الحلول المناسبة وذلك بتكثيف اللقاءات مع أولياء الأمور وخاصة في مجالس الآباء ، وإشراكهم في حل مشاكل الأبناء مع المسؤولين بالمدرسة.

بالإضافة إلى دور الأخصائي الاجتماعي المهم في المدرسة، حيث يعد شخصا حقيقيا في حياة الحدث، ولا بد أن يكون له دور إيجابي في حل مشكلات التلاميذ، وأن يكون قدوة ومثلا أعلى فهو مصدر الخبرة والمعرفة.

وهناك شيء لا يقل أهمية عما سبق وهو ضرورة النظر بعين فاحصة إلى المؤسسات الاجتماعية التي ترعى الأحداث، فعليها أن تقدم البراهين والأدلة على فاعلية برامجها ومشروعاتها المقدمة.

والجدير بالذكر أنه في الآونة الأخيرة ازدادت الخدمات التي تقدم للطفل عن طريق هذه المؤسسات، ولكنها لم تتطور بالدرجة التي تطورت بها التكنولوجيا التي يتفاعل ويتعامل معها طفل اليوم، الذي يعيش في عالم الضغط على المفاتيح والأزرار لتصل إليه أحدث الاختراعات الحديثة وليحصل على المعلومات والبيانات في دقائق معدودة.

لذلك يجب أن تتطور مؤسسات الرعاية للطفل تطورا يساير روح العصر، ويتمشى مع ما يصل للطفل من معلومات وخبرات مرئية ومسموعة ومكتوبة، وهذا التطور يجب أن يشمل جميع أبعاد وجوانب دور الرعاية بداية من المباني والمنشآت الخاصة والتجهيزات بالدار التي يجب أن تضم ما يثير دوافع الطفل، ويحرك ميوله ويفجر طاقاته وقدراته الخاصة.

كما يجب أن يصل هذا التطور إلى الهيئة الإدارية والفنية المشرفة على الدار، والأدوات والأجهزة والألعاب التربوية التي تقدمها، وأساليب وطرائق واستراتيجيات العلم المستخدمة فيها، والإتجاهات النفسية والاجتماعية التي تعمل على إكسابها.

ولن يتسنى لدور الرعاية إحراز هذا التطور إلا باستخدام أساليب التقويم لجميع مجالات ومحاور العملية التربوية.

نشرت في جريدة/ الأهالي

# المرأة والتنمية في مصر الجديدة

مما لاشك فيه أن عملية تنمية المجتمع المحلي على جانب كبير من الأهمية، خاصة ونحن على أبواب عصرٍ جديد من الحرية والديمقراطية.

وقد تم القضاء على رؤوس الفساد في مجتمعنا المصري، بفضل نضال شباب ثورة ٢٥ يناير، وتكاتف الشرفاء من الشعب المصري معها وتوحدهم على كلمة واحدة وهى (التحرير)، هؤلاء الذين حملوا على عاتقهم ضرورة أن تنهض مصر وتخرج من عباءة الظلم والفساد، وكلل الله جهودهم بالنجاح.

ولا تقتصر تنمية المجتمع على الجوانب السياسية والدينية والاقتصادية فقط، ولكنها تهتم أيضا بالجانب الاجتماعي الذى هو مرتبط بالكل، وتعتبر المرأة المحرك الأول والأساسي لعملية التنمية، بل والقدرة على الإصلاح الاجتماعي ومواجهة التخلف الناتج عن الجهل والمرض والأمية، فالتناس في مجتمعنا فى حاجة ماسة الى من يقودهم للنور، ويحرك فيهم الاحساس بمشاكلهم ليتسنى لهم القدرة على مواجهتها.

وللمرأة دور رائد فى النهوض بمجتمعها، لا باعتبارها ربة بيت تقوم على تربية أبنائها بحق وتساعد زوجها فى الحقل مثلا ورعاية المحصول، وإنما لكونها موظفة فى الدولة وعليها أن تؤدى واجبها فى العمل بإتقان، ورائدة اجتماعية عليها أن تربط القرية بمختلف المستويات، وتساعد - أيضا - فى تدعيم الهيئات الاجتماعية التى تخدم المجتمع، وتشجع المواطنين على بدء خدمات جديدة يحتاجها المجتمع، وتعمل على إذكاء الوعي الاجتماعي والإنتاجي بين المواطنين عن طريق أساليب التوعية المختلفة مع الاستعانة بأجهزة الإعلام.

ولأن المرأة تمثل نصف المجتمع بل وأصبحت تمثل المجتمع كله، وهى الخلية الأولى التى يركز عليها المجتمع وعلى عاتقها مسئوليات جمة منها رعاية الأبناء، فأى مجتمع متقدم يقاس بشيئين وهما حصول كل من الطفل والمرأة على حقوقهما، حق الطفل فى الغذاء والتعليم والتربية، وحق المرأة فى العلاقة مع الزوج فى مناخ سياسي صحي، وهذا يعطى مؤشرا لتقدم المجتمع.

والعكس إذا كانت المرأة مقهورة وتحاصرها الثقافة الذكورية، وينظر لها على أنها هامش فى المجتمع، كما كان حالها فى ظل النظام البائد والذى خلف لنا أيضا مشاكل تتعلق بتبردي أوضاع

المرأة من أهمها أطفال الشوارع، واللقطاء الذين لا مأوى لهم ، وهم قتابل موقوتة قد تتفجر فى أية لحظة. وتقول آخر إحصائية أن كل ست دقائق توجد حالة طلاق فى مصر، وهذه مؤشرات تفيد بأن المجتمع يعاني من مشكلات خطيرة ، بالإضافة للتفكك الأسرى وأزمة السكان والبطالة.

لابد إذن أن نعي كل هذا وندرك أن المرأة عليها دورها وخطير فى مواجهة هذه المخاطر، إذا ما تم إعدادها جيداً ورعايتها وتوفير كل احتياجاتها الضرورية وحصولها على حقوقها كاملة ،حتى تتمكن من تحمل المسئوليات الملقاة على عاتقها، كراعية الأبناء ودورها فى المدرسة وتصحيح مسار الانحرافات، ودورها كموظفة فى الدولة تشارك فى التنمية وصنع القرار، ودورها فى المناصب التى تقلدتها وآخرها قاضية. وكفانا تراجع فى التدهور فى الأداء العام سواء كان ثقافياً أو معرفياً أو فى قيمة العمل، والاجتهاد، والكفاءة، وأمىة النساء، وتراجع الأمىة بشكل عام.

نحن إذن فى حاجة ماسة لعقول مستنيرة لقراءة الواقع الذى خلفه النظام البائد من كافة النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، ونحمد الله أن هناك روح وثابة ، واعية ومستنيرة أفرزتها ( ثورة ٢٥ يناير) فتحت لنا الطريق للإصلاح، وقد تخلصنا من القوى الاجتماعية الآثمة التى كانت تعمل بدأب

على جر المجتمع المصرى إلى التخلف. وجاء دور المرأة لتثبت وجودها على أن نضع نصب أعيننا أن نزيح آثار التخلف التي كانت تقف حجرة عثرة فى سبيل تحرير المرأة ولكي يتسنى لها أن تعطي بحق وتشارك في صنع القرار ودفع عجلة التنمية إلى الأمام، لا بد من النهوض بمستواها الاجتماعي والعلمي، وتنمية مهاراتها من منطلق الديمقراطية التي تركز في الأساس على التعاون، وعندما تتطور تصبح أداة من أدوات إقرار العدالة الاجتماعية، وإقرار الديمقراطية وهي أدوات أساسية للنهوض بالمرأة، لأن النساء هن - بين الفقراء - الأكثر فقرا، وهن بين العاطلين الأكثر بطالة، وهن بين المرضى الأكثر عرضة للأمراض، وبالتالي فإن إقرار العدالة الاجتماعية عبر تعاون المنتجين، يفتح الباب أمام تطوير أوضاع النساء، بغرض الخروج من الفقر والبطالة والمرض.

هذا التعاون يقوم على أساس ديمقراطي، ولا بد أن يكون تعاوناً إنتاجياً في الغالب كالمشروعات الصغيرة والمتوسطة، وأن يرتبط هذا الإنتاج بالآليات للتسويق حتى ينشغل المنتجون بعملهم دون قلق حول المستقبل.

أيضا ضرورة تمكين المرأة في العشوائيات، لكي تستطيع أن تواجه مشكلاتها الاجتماعية والثقافية.

وبالنسبة للمرأة التي لاتعرف الكلام، لابد من حصولها على دورات لأخذ القرار ولرعاية أبنائها.

وهناك من توفير الإمكانيات التي تمكنها من أن تشارك في منطقتها، كيف تعبئ الناس حولها، أو تحشدهم من أجل العمل، وكيف تواجه مسؤوليات.

والجدير بالذكر أن برنامج تنظيم المجتمع، يقوم بتحليل شخصية المرأة ، وتوعيتها بالنسبة للإنتخابات، وتقديم الدعم الذي يمكنها من ذلك.

أيضا شرح عملية الدستور، وضمان أمانته، وأهمية الإدلاء بصوت المرأة.

ولا شك أن وعي المرأة المصرية ، وشعورها بالإنتماء للوطن، ورغبتها في تدعيم الأمن والإستقرار، في ظل مبادئ سامية نادى بها ثورتى ٢٥ يناير، ٢٠ يونيو وهي الحرية والعدالة الإجتماعية، والكرامة الإنسانية، كل هذا جعل المرأة تتطلق عن طيب خاطر، وتشارك بالإدلاء بصوتها في دستور ٢٠١٢ وبإيجابية غير مسبوقة، وأثبتت بالفعل أنها صاحبة قرار.

نشرت في جريدة المسائية

# المقاهي الثقافية في حياة الكتاب

تنتشر مقاهي المثقفين على طول الوطن العربي وعرضه، بل كل دول العالم فيها مقاهي يرتادها المثقفون، لكن مقاهي القاهرة لها مذاق خاص، يختلف عن أي مكان آخر في العالم حيث مجلس المثقفين حول الموائد، يتبادلون الأحاديث ويدخنون الشيشة. والغريب في المقاهي المصرية أن الكاتبات يمكنهن- أيضا- ارتيادها، وهي صفة لا يشترك فيها سوى مقاهي دول محدودة في العالم العربي، والمقاهي الثقافية المصرية لها دورها في إثراء الحياة الثقافية منذ عقود طويلة، ربما منذ عرف المصريون المقاهي، فقد لعبت المقاهي دورا رائدا أثناء الثورة العراقية، وكان "عبد الله النديم" يلتقي برفاقه في المقهى، و"محمد عبده" كان يلتقي برفاقه في أحد المقاهي، و"جمال الأفغاني" كان مكانه المفضل مقهى متانيا، وبعد ذلك كان أغلب الكتاب والسياسيين يلتقون بأصدقائهم في المقاهي.

وقد لعبت المقاهي دورا هاما في إبداع الأديب الكبير "نجيب محفوظ" حتى لاتكاد قصة من قصصه إلا وكان للمقهى حيزا فيها، وكان الشاعران الكبيران، أحمد رامي وحافظ ابراهيم من رواد المقاهي، وكان حافظ من أبرز خالصاء الشيشة.

والجدير بالذكر أن الكثير من الكتاب كتبوا عن المقاهي، منهم سمير سرحان في كتابه (على المقهى)، والروائي جمال الغيطاني (ملاحم القاهرة في ١٠٠ سنة)، والكاتب محمد عبد الواحد (حرائق الكلام)، وكتب كثيرة غيرها لكن أقل شهرة تناولت المقاهي.

ولنتجول معا في هذه المقاهي:

ففي حي الجيزة كانت هناك مقهى عبد الله، تقع في منطقة ساقية مكي، التي تفصل حضر الجيزة عن ريفها، كان يرتادها فارس التراث الشعبي “ذكريا الحجاوي”، كما كان يرتادها “أحمد رشدي صالح”، الذي ارتبط بمقهى عبد الله، كما ارتبط بجلستها الليلية شأنه شأن بقية أدباء المقهى، لكنه كان كثيرا ما يخلد إلى جلسة أخرى في كازينو يقع على الجانب الآخر من ميدان الجيزة، هو كازينو صان صوصي، وهي كلمة فرنسية تعنى (بلا أحزان).

وفي هذه الجلسة المنعزلة التي غالبا ما كانت تتم في الظهيرة، كان رشدي صالح يختلي بأخلص أصدقائه حينئذ، منهم الكاتب المسرحي نعمان عاشور والناقد على الراعي، والكاتب سمير سرحان، الذي كان وقتها شابا يافعا، يذهب (لصان صوصي)

لقراءة محاولاته الأولى في المسرحية لكبار الكتاب، وهم بالتحديد هؤلاء الثلاثة، نعمان عاشور، وعلي الراعي، ذكريا الحجاوي. وكان الجلوس معهم، كما يصفه سمير سرحان في كتابه (على المقهى) ممتعا، مشبعا، فقد كان الثلاثة يمثلون لديه روافداً أدبية في دراسات الأدب الشعبي والفلكلور والمسرح، والنقد الأدب. وكان رشدي صالح، ونعمان عاشور يتميزان بروح السخرية العذبة، ويسخران من كل شيء، وكانت ضحكاتهم تدوي مجلجلة، أما صاحبهما الثالث الدكتور "علي الراعي" فقد كان يفتقر إلى روح الدعابة والسخرية، فكان يأخذ الأمور حتى -أكثرها هزلاً- بجدية شديدة.

ومن قهوة عبد الله وكازينو (صان صوصي) بالجيزة إلى قهوة أنديانا بالدقي، وكما هو معروف وهو اسم لولاية أمريكية ريفية مترامية الخضرة، كثيفة المطر، شديدة البرودة في الشتاء، تلك القهوة المشرفة على ميدان الدقي بالقاهرة، والتي انتقل إليها زبائن قهوة عبد الله لتبدأ هي الأخرى مسيرتها في تشكيل ملامح الحركة الأدبية المصرية أوائل الستينيات بعد أن كانت قهوة عبد الله في الخمسينات بلا منازع، حيث كانت ملامح "أنديانا" تختلف إلى حد كبير عن سابقتها الواقعة في ميدان الجيزة، وفي الدقي، كان حينئذ وما يزال إلى حد بعيد حي البرجوازية

المصرية من كبار الموظفين وأرباب المهن المتخصصة، من محامين وأطباء وضباط ووكلاء وزارات. وقد انعكست هذه الروح المحيطة بالقهوة على المقهى نفسه فقد كانت تمثل إهتماماً خاصاً للحركة الأدبية في أوائل الستينيات وهو الإهتمام بمشاكل الطبقة الوسطى، وبصراعاتها، ونزوعها نحو التسلق، وبأزماتها الاجتماعية الخاصة.

كانت قهوة أنديانا رمزاً للمتقنين المصريين الذين يخرجون من بيئة شعبية ليحتلوا مراكز اجتماعية مرموقة، وليصبحوا نجوماً للصحافة والأدب، ومن بين رواد المقهى الذين انتقلوا إليها من قهوة عبد الله الكاتب “أنور المعداوي” وقد رحل بعد سنوات من انتقاله إلى أنديانا وكان لا يزال يعمل بالتربية والتعليم، وذات يوم اختفى من على كرسيه الأثير في مقدمة المقهى، وسمع الجميع أنه مات موتاً عبثياً، إذ عاد ذات مساء إلى شقته في الدقي، والتي كان يعيش فيها وحيداً بلا زوجة أو ولد، فهو لم يتزوج أبداً، ومات عقب عودته للشقة، هكذا فجأة ودون مقدمات.

وفيما بعد كان من رواد قهوة عبد الله بالجيزة د. عبد القادر القط، والشاعر نجيب سرور، وعبد الرحمن فهمي، والكاتب المسرحي سعد الدين وهبة، وكانت مسرحيته “المحروسة” -في نفس الوقت- قد أحدثت دويماً فقفزت بكتابها إلى الصف الأول بين كتاب الواقعية.

وفي ميدان الأوبرا كان يوجد مقهى السنتر، مكان جراج الأوبرا الحالي بحي العتبة، كانت تعقد به ندوات أدبية لنجيب محفوظ، كل يوم جمعة، وهناك مقهى متانيا، ومكانه في ميدان العتبة أيضا، وكان في بداية القرن الماضي جمال الدين الأفغاني، والإمام محمد عبده، وسعد زغلول، وإبراهيم الهلباوي المحامي المشهور، ثم ارتاده فيما بعد، عباس العقاد وإبراهيم المازني والشيخ فهيم قنديل صاحب جريدة عكاظ التي كانت تصدر في القاهرة.

وعلى مقربة من الموسكي قهوة القزاز ومكانها الآن بعض المباني القائمة عند الجانب الأيمن من الشارع بالقرب من العتبة، وكل زبائنها من أهل الريف الذين يجلسون فيها ويتأملون النساء القاهريات المحجبات بالبراقع البيضاء والسوداء.

وفي شارع محمد علي كان يوجد مقهى التجارة، وهو من أقدم مقاهي القاهرة ويزيد عمره الآن على مائة وعشرين سنة، وما زال قائما حتى الآن، ومعظم رواده من الموسيقيين العاملين في الفرق التي تتخذ من شارع محمد علي مقرا لها، هذه الفرق التي يطلق عليها فرق حسب الله، وحسب الله هذا كان أحد الموسيقيين بجوقة الخديو إسماعيل، وعندما خرج من الخدمة شكّل أول فرقة للموسيقى تتقدم الجنازات والأفراح، وفي نهاية

شارع محمد على أمام دار الكتب، الكتبخانة، كان من روادها، حافظ ابراهيم والشاعر عبد المطلب، والشيخ عبد العزيز البشري، والشيخ حسن الآلاتي الذي كان يرتاد مقهى آخر بحي السيدة زينب، ويطلق عليه اسم المضحكانة، ويشترط لدخول مجلسه وضع رسالة في التنكيت والقفش، حتى إذا حازت عنده قبولا ضم مقدمها إلى مجلس النادي. وقد جمع الشيخ حسن الآلاتي كثيرا من نوادر المضحكانة في كتاب طُبِعَ في نهاية القرن الماضي ويحمل نفس الاسم "المضحكانة"، وفي شارع محمد علي أيضا مقهى عكاشة، ويضم أصحاب الفرق المسرحية المشهورة، وكان المقهى مزودا بأجهزة استماع للموسيقى، فكان الزبون يجلس إلى المنضدة، ويضع السماعات لأي إسطوانة يرغبها، ثم أدرك الزمان هذا المقهى فأصبح مجرد مقهى عادي به آثار من العز القديم.

وفي حي الحسين، مقهى الفيشاوي، وعمره الآن يتجاوز المائة عام.

ومن المقاهي الشهيرة في القاهرة القديمة والباقية حتى الآن، عرابي بميدان الجيش، وكان من روادها أديب مصر العالمي نجيب محفوظ، وكان يذهب إليه كل خميس، وفي مواجهة مسرح رمسيس، مسرح الريحاني كانت تقع قهوة الفن، وفيها البؤساء من الفنانين والكومبارس، والنساء الضاحكات، منهم ماري منصور،

وزينب صدقي، ودولت أبيض وأمينة رزق، وعزيزة عيد، وفاطمة رشدي، وأحمد علام نقيب الممثلين في ذلك الوقت، وفي شارع طلعت حرب، مقهى ريش، وما زال موجودا حتى الآن . وكان من أشهر مقاهي القاهرة، وبالقرب من قهوة ريش مقهى آخر يلتقي فيه عدد كبير من المثقفين، والأدباء، والصحفيين بشكل غير منتظم وهو زهرة البستان، وفي باب اللوق هناك مقهى يسمى مقهى الحرية، أنشئ عام ١٩٣٦، عندما كان اسم الحرية ذات شجن خاص، ملوث بدماء شهداء وأصوات ملايين الرجال والشيوخ والنساء، وكان يرتاده الملك فاروق، يشعر فيه براحة تخرجه من عناء رحلة صيد شاقة في البحر الأحمر أو مشاكل القصر.

ويعتبر مقهى (إيزافتش) أشهر ملامح ميدان التحرير سابقا، وقد تحول الآن إلى معرض لبيع السيارات وعلى مقاعده القليلة، كان يلتقي مثقفوا الأربعينات الحالمون بالعدل، وكان من رواده، الكاتب الراحل سيد خميس والشاعر سيد حجاب والناقد إبراهيم فتحي والجدير بالذكر أن اسم إيزافتش هو في الأصل اسم لعائلة في يوغوسلافيا

ومن الأسماء التي ترددت على إيزافتش، محمود المانسترلي أحد الضباط الأحرار، وكان صديقا لعبد الناصر، وعبد الرحمن الأبنودي، الذي كتب عن المقهى واحدة من أجمل قصائده.

ويعتبر مقهى الندوة الثقافية بباب اللوق أحد الأماكن المفضلة للمثقفين وأهل الفن والصحافة والإذاعة والتلفزيون منذ السبعينات وإلى اليوم، وتقع في عمارة البدراوي بميدان الفلكي، وهى مقر لتجمع عدد كبير من الكتاب والأدباء والصحفيين والفنانين الذين استمر ارتباطهم بالمقهى حتى الآن.

ولأسف ولّى العصر الذهبي للمقهى، وهذا لايعني تقلصها، أو انحسارها، كما أن مجال تقديم المشروبات ووجبات الطعام السريعة، تنتشر الآن، ولكن لا تزال أكثر من خمسة آلاف مقهى في القاهرة، تعج بالزبائن والرواد، كل مقهى منها يمثل وحدة سياسية واقتصادية واجتماعية وإنسانية، فيه تصب كل العناصر التي يتشكل منها المجتمع، الرأي العام للناس يتشكل في المقهى، وخلال الفترات التي ينتخب فيها أعضاء البرلمان، يكون المقهى هو المكان الذي تتخلق منه، وتتركز فيه الدعاية، ويطوف المرشح بمقاهي المنطقة، يجلس إلى الرواد ويتحدث إليهم ويتودد، وقد يدعو كل الجالسين لشرب الشاي أو القهوة، أما الكتاب والمثقفون فيتخذون منها ملاذا لقراءة أعمالهم والحديث عما يشغلهم، كما يطرحون أهم القضايا المثارة في المجتمع سواء على المستوي المحلي أو العالمي.

## الإبداع واستلهام التراث

يعد استلهام التراث القومي في عمليات الإبداع الفني المصري ضرورة حيوية، ولا بد أن يرتبط أساساً بعملية جمع وتسجيل وتحليل وفرز المكونات لهذا التراث وتصنيفها، والكشف عن الخصائص المميزة لكل عنصر وموضوع من عناصر وموضوعات هذا الإبداع على اختلاف تنوع وتعدد أشكاله.

وللتراث أهمية قصوى في الموسيقى الشعبية، ولا بد أن يكون هناك استلهام لعناصر الموسيقى الشعبية والتراث الشعبي بعامة في عمليات الإبداع الموسيقي الحديث.

ولا بد أن يكون المستلهم أو الباحث أو الفنان لديه القدرة على توظيف الموسيقى الشعبية في أعماله الإبداعية الموسيقية، وأن يكون هو نفسه على خبرة فنية، وتكون موسيقاه متميزة.

وهذا التميز ينبغي أن ينبع من تراث أمته. فالباحث أو الفنان المبدع، ينبغي أن يتعرف على عناصر التراث الشعبي بشكل جيد، وأن يتأمل قيمتها قبل أن يوظفها أو يستخدمها أو يقتبسها وأن تكون مصدر إلهامه الفني لأن عملية جمع وتقييم موضوعات وعناصر الإبداع الأصلية هي عملية دقيقة ومعقدة وتحتاج من

الفنان الذي يتصدى لهذا التراث أن يكون على دراية فنية ذات مستوى عالٍ ، وفي نفس الوقت لا بد أن يكون الفنان مدركاً أنه يتعامل مع خصائص قومية لها قيمتها التراثية.

وأن كل عنصر من العناصر له سياقه الخاص في البناء الثقافي والاجتماعي للأمة. فكل عنصر من هذه العناصر له تاريخ وأنه إفراد حضاري متوارث بين الأجيال في تواصل ثقافي حي يحفظ للأمة شخصيتها مهما تنوعت أشكال التعبير عن هذا التراث.

### عبقرية الإنسان المصري

فالإنسان المصري كان وما زال منذ آلاف السنين موهوبا ومبدعا في كل الميادين، وهو ما تشهد به كنوزه التي خلفها لأحفاده والتي تؤكد أنه كان على أرض مصر منذ القدم نضوج وتنوع وثراء فني وقدرة فائقة بلا حدود على الإبداع التلقائي الفردي والجماعي مما مكنه من التعبير عما يجول بخاطره وعن آماله وطموحاته.

فعلى الرغم من الظروف القاسية والاضغوط التي تعرض لها المصري القديم على مدار تاريخه الطويل، وعلى الرغم من قوة وسيطرة المؤثرات الأجنبية الدخيلة التي حاولت طمس ملامح وتقويض خصائصنا الثقافية والفكرية والفنية، وقيمنا الدينية،

على الرغم من ذلك ظل المصري القديم معلما لنفسه وللشعرية، ومحافظا على تقاليده ومقوماته حتى في أحلك الظروف السياسية والإقتصادية التي جابهته، معتمدا على عناصر الأصالة الفطرية فيه وعلى إمكانياته المادية المتواضعة، وعلى تراثه البشري والفكري والمعنوي المتوارث جيلا بعد جيل.

وكما حافظ المصري دائما على مقومات أصالته عبر الزمان حافظ أيضا على الخصائص والعناصر الفنية لأغانيه وموسيقاه بطابعها المميز ولونها الفريد بين إبداعات وممارسات البشر الموسيقية، وبين إبداعات ما حوله من الأمم والشعوب المجاورة والدول البعيدة، كذلك منها ما كانت بينها وبين علاقات وطيدة لمئات السنين، فهؤلاء هم أبناء الفلاحين والعمال والطبقات الشعبية في قرى ومدن الدلتا والصعيد والنوبة والقنال وبدو سيناء.. إلخ

ولكل منطقة من هذه المناطق طابعها وأسلوبها وخصائصها الفلكورية المتميزة والمتأصلة في أعماق أبنائها، والتي قد تختلف فيما بينها اختلافات متباينة جدا في بعض الأماكن خاصة في النوبة والواحات ومطروح والقنال، ولكنها تندرج تحت الإطار الفني المصري العام والمأثور الشعبي الموسيقي المصري الذي يشمل الأغاني

والأهازيج والمواويل والملاحم الشعبية والموسيقى التي تصاحب الرقصات والطقوس الدينية والإحتفالات المختلفة كلها تواكب حياة الإنسان المصري منذ المهد إلى اللحد، بداية بأغاني الميلاد ولعب الأطفال إلى أغاني الحب والزواج إلى الأغاني في الأعياد الاجتماعية والدينية إلى أغاني العمل وحتى المراثي العديدة على المتوفين... إلخ

وفيها يعبر الإنسان المصري البسيط عن مكنوناته وأحاسيسه ومشاعره وأمانيه، كما يرفه بها عن نفسه فرديا وجماعيا بالصورة التي تشبعه وترضيه، وهى في مجملها موروث شعبي تناقلته الأجيال شفاهة، حاملة خبرات وثقافة وفكر وحكمة وفن وإبداع وتقاليد، وأخلاقيات ومثل وقيم وخلاصة تجارب وخبرة حياة الأفراد، ذلك إلى جانب الأمثال الشعبية، والحكايات والفوازير والأحاجي والشعر الشعبي وكافة الفنون القولية وأيضا الصناعات الشعبية والمسرح الشعبي والأزياء الوطنية.. إلخ

ومنذ أوائل هذا القرن سارعت الهيئات الأكاديمية ومراكز البحوث والدراسات الإنسانية والمعاهد الفنية ومراكز الفلكلور والفنون الشعبية في معظم دول العالم المتحضر وبعض الدول النامية بإعداد المتخصصين والدارسين لجمع المأثور الشعبي عامة، والموسيقى خاصة من أفواه قائله وحفظه وأرشفته، ودراسته بغرض تسجيله وتدوينه.

وفي مصر قام يوسف حربي وحسن رشيد وأبوبكر خيرت وعزيز الشوان وجمال عبد الرحيم ورفعت جرانة وعواطف عبد الكريم وغيرهم بكتابة أعمال عظيمة على مستوى عالي من الحرفية الفنية ، صغيرة أو كبيرة للبيانو أو الآلات المتفردة أو موسيقى الحجر أو الأوركسترا لكورال الأطفال أو للكورال الكبير، وكلها قائمة على ألحان أو ترنيمات أو عناصر لحنية وإيقاعية من الفلكلور أو الألحان الشعبية المصرية وهم بذلك رواد المدرسة القومية الموسيقية المصرية من الموسيقيين الدارسين والمتقنين.

أما الرائد السباق لهذه الروح الوطنية الموسيقية بفطرتة وإمكانياته الفردية المبدعة، سيد درويش، ذلك الفنان الذي صاغ واستلهم ولحن أغانيه ومسرحياته من روح أغاني العمال والفلاحين وأهازيج أبناء الحرف الشعبية والباعة الجائلين، ومن التراث المصري القديم، وإن لم تساعده الظروف ويمهله القدر لكتابتها كما كان يأمل في أعمال رقيقة، ولكن قام بإعادة توزيعها وصياغتها أوركسترا ليا "وارسون" وآخرون وبخاصة أعماله المسرحية وأغانيه الجماعية والوطنية مثل، عبد الحليم علي ، عبد الحليم نويرة، علي فراج، علي إسماعيل وغيرهم.

كما تناولها واستلهم منها أبوبكر خيرت، عزيز الشوان، وجمال

عبد الكريم في أعمال سيمفونية عديدة.

لذلك يعتبر التراث الموسيقي -سواء التقليدي أو الشعبي- هو المصدر الهام والمنبع الأصيل للمؤلف القومي، وقد توارثت شعوب الشرق تراثها الموسيقي بالتواتر الشفوي، ولذلك فقد تعرض لبعض التغيرات سواء بالإضافة أو الحذف الناتجة عن عملية النقل من جيل إلى جيل.

والجدير بالذكر أن هناك وسائل متعددة مع هذا التراث لتقديمه بروح جديدة.

## أحقاد التتار في مصر

إن من يقوم بحرق الوطن وتدمير منشأته فهو بلا شك عدو خطير له وينتمي لعصابة إرهابية، لا دين لها ولا ملة.

كما كان يفعل التتار عندما يدخلون إلى أي مكان يقضون فيه على الأخضر واليابس، ويشعلون الحرائق في كل شيء، إنهم بالفعل عصابة إرهابية، هؤلاء الذين يطلق عليهم، الإخوان المسلمون، إما أن تحكم بالقوة أو تحرق مصر، وهم يعتمدون إشعال النيران والتدمير التام للمنشآت الحيوية، واستهداف رجال الجيش والشرطة، هدفهم كسر شوكة الجيش الذي ناصر ثورة ٣٠ يونيو، وحقق مطالب الشعب العادلة، وأعاد الروح لثورة ٢٥ يناير لقد أفلت الزمام من أيديهم بعدما أصبح المخلوع في خبر كان، أعلنوها صراحة، إما أن يعود مرسي أو نحرق مصر، وندمر الحضارة الفاجرة وهم لا يكتفون بإشعال النيران في المنشآت الحيوية، والأقسام الشرطة وفي الكنائس والمحال التجارية، ولكن يزرعون الشك في قلوب المواطنين، بأن الجيش خائن وأن ما حدث يوم ٣٠ يونيو، ما هو إلا إنقلاب عسكري، على الشرعية، إنها بلا شك فضيحة من فضائح التتار الجدد، الاتجار بالدم وتحطيم الجيش المصري الذي وقف حائلاً دون استحوذهم على السلطة وتشويه صورته في عيون المصريين الشرفاء.

وعندما لم يتمكنوا من تحقيق أطماعهم، قاموا بإشعال الحرائق في كل مكان بمصر المحروسة، دمروا محكمة (ديروط) بالمنيا بالكامل وهى تضم قضايا المواطنين، وتم إشعال النار في كل خرم إبرة فيها، في دوايب القضايا، بل وسرقوا الأختام، حتى ختم أمين عام المحكمة، خلعوه من الخشب.

كما قاموا بحرق الكنيسة الإنجيلية بملوي، بهدف زرع الفتنة الطائفية، وإحداث الفرقة بين المسلمين والمسيحيين، والأبشع من ذلك منعوا عربات المطافي من الوصول للنيران المشتعلة لمحاولة إخمادها.. كما اعتدوا على مدارس الراهبات في بني سويف، وتحرشوا بالراهبات، واعتدوا على العاملين بها، وأشعلوا فيها النيران، وكانوا يصيحون بكلمة، لا إله إلا الله، والله أكبر، مع كل جرم ترتكبه أيديهم الآثمة، والله منهم بريء، وقبل أن يفادروا المكان، أشعلوا النيران في الدير مع الكنيسة من الداخل، ونهبوا كل الممتلكات.

هؤلاء الأثمون الذين يقتحمون المنشآت وهم ملثمون، ويحملون الأعلام السوداء رمز القاعدة، ويحتفلون بالانتصار وهم يعودون بالغنائم، إنهم عصابة همجية، وحشية تنشر الفوضى في كل مكان من أرض مصر، بل وكاذبون، عداؤهم الشديد للجيش المصري، قتلوا أحد الجنود وهو يؤدي واجبه، فوق الدبابة، وتصل بهم

الوقاحة أن يتوجهوا لعائلته في سرادق، ويحاولون الضغط على والدته، ويساومونها بالمال، حتى تعترف بأن الفريق السيبي هو الذي قتل ابنها في المنصورة.

إنهم يتسمون بالبشاعة التي يشيب لها الولدان، والدليل ما ارتكبه من آثام في مذبحة، كرداسة، والتي أثارت فزع كل المواطنين، حيث اقتحموا مركز الشرطة بها وقتلوا كل الضباط وأمناء الشرطة بوحشية، ومن سلم منهم، أصيب بإصابات بالغة، ولم يتركوه إلا بعد اعتقادهم بأنه مات.

ولم يكتفوا بجرائم القتل البشعة، بل مثلوا بالجثث وسحلوها، مستخدمين في ارتكاب جرائمهم الوحشية الأسلحة الثقيلة، الأريجييه، التي كانت تستخدم في الحروب لتدمير الدبابات، والأكثر بشاعة ارتكابهم مجزرة، رفع، والتي اغتالوا فيها ٢٤ جندي أمن مركزي وهم عزل ولا ذنب لهم في أي شيء، بل كانوا عائددين لبيوتهم وقد انتهت مدة خدمتهم، ليمارسوا حياتهم الطبيعية.

إن جرائم التتار التي كنا نقرأ عنها، عادت مرة أخرى في ق٢١، يرتكبونها ضد إخوانهم الذين يعيشون معهم في وطن واحد، أكلوا من خيراته، وشربوا من ماء نهره، يشعلون النار في كل شيء، في المعدات والمنشآت، ويقتلون الجنود الأبطال، حراس الوطن، ثم يتحدثون عن اعتصامات سلمية، ويكتبون شعارات، هذا جزاء

الظالمين، وهم السفاحون القتلة، الذين ظلموا أنفسهم وظلموا الأبرياء من ناس هذا الوطن الطيبين، والأمينين وهم يوهمون الناس بأنهم يدافعون عن الشرعية وعن الدين الإسلامي، وهو منهم بريء، كيف ولم يسلم من اعتداءاتهم الوحشية، بيت الله، مسجد الفتح، مكان العبادة والصلاة، لم يخل من إرهابهم، حيث نشروا الفوضى فيه، وخلعوا البلاط والنجف والزجاج، وكسروا الأبواب والشبابيك واستخدموها في أعمال العنف وترهيب المواطنين، ثم اعتلى بعضهم من المسلحين مؤذنة الجامع وراحوا يطلقون الرصاص الحيّ على رجال الشرطة والجيش والمواطنين وللأسف كل هذا التدمير والخراب الذي يرتكبونه، والغرب يغلّق عينيه عن الحقيقة، وأعمال العنف التي ترتكبها جماعة التتار الجدد، ويعتبرون ما حدث ما هو إلا خلاف سياسي، ويطالبون بالحوار والصلح.. أي حوار أي صلح مع قتلة تلوثت أياديهم بدماء الأبرياء.

إنهم جماعات لا دين لها إلا الإرهاب والعنف، وهم لا ينتمون لهذا الوطن وليس لديهم مشروع إسلامي، لقد وصلوا لنقطة النهاية، ولا بد أن يكون القانون معهم حاسماً حتى يتم تقليصهم، وانسحابهم من الساحة السياسية إلى الأبد، بل وتلاشيهم.

نشرت في جريدة الأهالي